CONCOURS GÉNÉRAL DES LYCÉES

SESSION DE 2013

COMPOSITION EN LANGUE ARABE

(Classes terminales ES, L et S)

DURÉE : 5 heures

L'usage du dictionnaire bilingue est autorisé

Tournez la page S.V.P.

Texte

أهمية المعاناة .. والمعرفة !

نفاد الصبر ظاهرة اجتماعية ، مثلها مثل الفردية ، والجماعية ، والحماسة ، والطاقة على الدراسة المنهجية المتأنية ... الخ.

والمجتمعات الزراعية ، أو نصف الصناعية ، توصف عادة بأنها أميل إلى الفردية ، وأسرع في الحماسة ، وأقل قدرة على الدراسة المتأنية ، طويلة الأمد .

ولست في صدد البحث الاجتماعي حول حقيقة هذه الظاهرات ، تأكيداً أو نفياً ، ما دامت الأقوال فيها تختلف . أعني أن أسلافنا القدامى كانوا في مجتمع زراعي بحت ، قد كانت لهم الطاقة على العمل الشاق ، طويل الأمد ، ومنهم من انقطع للاشتغال ، طوال حياته ، بفرع من العلوم التي كانت شائعة في زمانهم ، ومنهم من كرس حياته لوضع كتاب بعينه اشتهر به ، وفريق ثالث أكبّ على الترجمة ، ونقل كثيراً من الكتب اليونانية رغم صعوبة المصطلحات المقابلة ، وقدرة اللغة على الاستيعاب ، وحقق في ذلك نجاحاً باهراً .

لكن الفردية ، رغم كل ذلك ، ظلت الصفة المميزة للنشاطات الابداعية في سائر الحقول ، ومنها الحقل الأدبي ، هذا الذي يحتاج إلى التفرد حقيقة ، لكنه يحتاج إلى لجم نفاد الصبر حقيقة أيضاً ، ويحتاج ، في عصرنا الراهن ، إلى التخصّص ، الذي لا ينفع فيه مبدأ "الأخذ من كل شيء بطرف" كما كانت الحال عند أسلافنا .

صحيح أن هناك أدباء عظاماً ، في العربية وكل سائر اللغات ، عملوا على عدة أجناس أدبية متشابهة ، مثل الرواية والمسرحية أو الرواية والقصة القصيرة ، أو مثل الكتابة والرسم ، أو الموسيقى والرسم ، أو المقالة والقصة القصيرة ، لكنهم، جميعاً ، أو معظمهم ، اشتهروا بجنس أدبي واحد ، أعطوه جلّ وقتهم واهتمامهم ، وكانت الأجناس الأخرى ، مريضة ، أو مساعدة في التعبير عما في صدورهم .

إنني أميل إلى العمل في جنس أدبي واحد هو الرواية . لقد انقطعت إليها منذ عام 1950 ، أي قبل واحد وثلاثين عاماً ، وما زلت كذلك ، وسأبقى ، لأن الرواية ، بخلاف الأجناس الأدبية الأخرى ، تحتاج إلى شيئين : الوقت والصبر ، الوقت في الحصول على التجربة ، الحياتية والنظرية ، أي التجربة التي تتحقق من العيش بين الناس ، والتجربة التي تتحصل من مطالعة الكتب ، ليكون الروائي ذا نظرة ثقافية شمولية .. والصبر الذي هو واجب في الحالتين : في حالة اكتساب التجربة

وحالة إفراغها ، ومن هنا فإن الرواية التي هي عالم قائم بذاته ، تحتاج إلى حياة كاملة قائمة بذاتها على المعرفة التامة ، البالغة الاتساع والعمق .

لا أقول إن الأجناس الأدبية الأخرى لا تحتاج إلى هذه المعرفة ، فقد كان *ناظم حكمت*[1] شاعراً ، وكان يكتب الرواية أحياناً، ومع ذلك استشعر جهلاً حقيقياً هو الذي كان يقرأ خمسة عشر كتاباً في الشهر ، على مدى سجنه الطويل ، كما نفهم من رسائله . (...)

جميع الأجناس الأدبية ، إذن ، تحتاج إلى المعرفة الشاملة ، وبخاصة الرواية ، فهذه تحتاج ، فوق ذلك ، إلى خبرة عملية بالحياة ، إلى تجارب وممارسات كثيرة ، إلى "دولاب[2] محفوظات" كما يقول *تشيكوف* ، نضع فيه كل أصناف المعلبات إلى وقت الحاجة والضرورة ، ولا يقتصر هذا على أيام الشباب ، ولا على المعرفة المقصورة على حيّنا وبلدنا، أعني بيئتنا ، بل نحتاج إلى معرفة الأحياء والمدن الأخرى ، ومعرفة الجغرافيا والتاريخ والفلسفة والاقتصاد وعلم الاجتماع ، وقبل ذلك إلى معرفة جيدة بالتراث ، وإلى قراءات لا تنتهي في الرواية العربية والعالمية ، ليقف الروائي على كل جديد في الابتكار الخاص بهذا الجنس ، وكيفية تناول القضايا وطرحها ، والتغير المستمر في الأطر والمضامين ، وكذلك إلى المعرفة الحسية ، فوق المعرفة النظرية .

هذا الهاجس حول المعرفة يأخذ عليّ دروبي ، فأنا أحب التطواف في الشوارع الخلفية للمدن ، في الأزقة الضيقة ، والأحياء الشعبية ، وفي الضواحي والقرى . وكنت ، في زمن مضى من العمر أحب السفر كثيراً ، وقد عرفت أوروبا والصين واليابان ، معرفة جيدة ، وحين أعود إلى مدينتي اللاذقية أقضي وقتي في المقاهي والخمارات ، أعاشر الشباب والشيوخ ، العمال والبحارة وطلاب المدارس ، وأسمع إليهم بأذنين مفتوحتين ، وأريق الخمرة بغير حساب ، مضحياً بهذه على هذا النحو بمالي ، وراحتي ، في سبيل أن أتعلم ، مما يقصّونه عليّ ، أشياء جديدة .

ولعل فيما أفعله تعويضاً عن حياتي الراكدة المملة في دمشق ، حيث أقضي وقتي في مكتبي بوزارة الثقافة ، أستقبل نوعاً معيناً من الأصدقاء والزوار ، لا يضيف إلى معلوماتي عن الحياة شيئاً ذا قيمة ، لأن المثقفين الذين ألقاهم لا تجارب لهم ، أو لهم تجارب مدينية قليلة ، فهم يراوحون بين المقهى والبيت ، وتبقى حياة الناس عالماً موصداً عليهم .

عن "هواجس في التجربة الروائية" ، بقلم حنا مينة

[1] شاعر تركي (1902-1963) .
[2] خزانة .

Tournez la page S.V.P.

TRAVAIL A FAIRE PAR LE CANDIDAT

1. QUESTIONS

أسئلة :

1. حلل النص مبيناً تسلسله المنطقي .
2. يعتبر الكاتب بأن الإبداع في عصرنا هذا بحاجة إلى تخصص . ناقش هذه الفكرة .
3. حنا مينة كاتب واقعي . كيف يبدو ذلك من خلال النص وما رأيك في ذلك ؟

2. VERSION

ترجمة : من "جميع الأجناس الأدبية" (سطر 25) حتى "فوق المعرفة النظرية" (سطر 31)

IMPRIMERIE NATIONALE – 13 0407 – D'après documents fournis